ألأسبوع الثامن (الحياة ألأدبيه في العصر العباسي)

(النثر)

كان العصر العباسي الأول عصرا خطيرا حقا في تطور النثر العربي إذ تحولت اليه الثقافات اليونانية والفارسية والهنديه وكل معارف الشعوب التي أظلتها الدول العباسية وجاء ذلك عن طريقين النقل والترجمه وهو طريق عني به الخلفاء العباسيون ووزراءهم وخاصة البرامكة كما عني به أفراد مختلفون مثل ابن المقفع وطريق آخر هو تعرب شعوب الشرق الأوسط وانتقالهم الى العربية بكل ما ورثوه وثقفوه من فنون المعرفة ولم ينتقلو بمعارفهم فقط بل انتقلو أيضا بعداتهم وتقاليدهم وطرائقهم في المعيشة مما هيأ لتفاعل واسع بين العرب والشعوب المستعربه وقد اظهر النثر العربي مرونة واسعة إذ استطاع أن يحتوي كل هذه الينابيع وأن يتسع لها صدره وكان ذلك ايذانا بتعدد شعب النثر العربي وفروعه وممن تاثرو بذلك ابن المقفع فقد ترجم قصص "كليلة ودمنه"الهندية الاصل ونقله لكثير من آداب الفرس الأجتماعية والأخلاقيه ونظمهم في السياسة والحكم مما كان له أعمق ألأثر في الرسائل الديوانية والرسائل الأدبيه التي تعنى بالكتابة في موضوع واحد ومحدود مما نسميه اليوم "المقالات "

وابن المقفع يذكر كل فنون الكلام ويطلب فيها الإيجاز والتركيز والتدقيق ويلتفت إلى خطب المحافل والصلح ويطلب فيها الأطناب من غير إملال ويضعقاعدة مهمة "ان يكون في صدر الكلام ما يدل على غرضه وهو ما اسماه البلاغيون ،فيما بعد براعة الاستهلال" ،كما يضع للشعر قاعدة ثانية "أن يتلاءم صدر البيت مع قافيته حتى لكأنه يستدعيها استدعاء وهو ما اسماه البلاغيون باسم رد الأعجاز على الصدور"وهنا ملاحظة يجب ان نعرفها هي ان لكل من الايجاز والأطناب في الكلام مقامه وانه ينبغي دائما ان يستوفي الكلام حقوقه من النصاعة والبلاغة والبيان ٠

انواع النثر :

١- الخطابة :وهي التي نشطت في العهد العباسي ولا سيما ان العباسيين الذين قوضو حكم بني اميه وان العلويين الذين يطلبون الخلاف هوانهم احق بها من دونهم ومن الخطب المشهورة للرشيد وهو يذكر قومه بلآخرة وفيها يقول :

" عباد الله إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى ،حصنوا إيمانكم بالأمانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء في الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة

لمن لا زكاة له)إنكم سفر –أي مسافرون – مجتازون وأنتم عن قريب تنقلون من دار فناء إلى دار بقاء فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة وإلى الرحمة بالتقوى وإلى الهدى بالإنابة فإن الله، تعالى ذكرُه ،أوجب رحمته للمتقين ومغفرتُه للتائبين وهداهُ للمنيبين "

ومن خطب الخلفاء خطبة المأمون وفيها يقول :

"اتقوا الله عباد الله وبادروا الأمر الذي اعتدل فيه يقينكم ولم يحتضر الشك فيه احد منكم وهو الموت المكتوب عليكم فإنه لا تستقال بعده عشرة ولا تخطر قبله توبة ،واعلموا أنه لا شيء قبله إلا دونه ، ولا شيء بعده إلا فوقه ٠٠ولا يعين على القبر وظلمته وضيقه ووحشته وهول مطلعه ومسألة ملائكته الا العمل الصالح الذي امر الله فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقالته ودعا من الرجعة الى مالا يجاب اليه من الفدية ما لا يقبل منه "

٢–الرسائل الإخوانية والأدبية : فقد نمت الرسائل الإخوانية نموا سريعا في العصر العباسي ونقصد بها عواطف الأفراد ومشاعرهم من رغبة ورهبة ومديح وهجاء وعتاب وهنا نما النثر على الشعر لوجود كتاب يجيدون التصوير والكلام البليغ ومرونة النثر ويسر تعابيره وقدرته على تصوير المعاني ولا يتطلب كالشعر وزن وقافيه ومن ذلك رسالة استعطاف إبراهيم بن سيابة الشاعر التي استعطف بها يحيى بن خالد البرمكي وقد كان انكر منه شيئا فكتب اليه يترضاه على هذه الشاكلة فقال :

"للأصيدة –السيد–الجواد، ألواري الزناد–اي مضاء العزيمة ،الماجد الأجداد الوزير الفاضل الأشم –المملوء انفة– الباذل الحُلاحِل–السيد الشجاع –من المستجير ،البائس الضرير فإني أحمد الله ذا العزة القدير إليك وإلى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامه أما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم أنه من يَرحم يُرحَم ومن يَحرم يُحرَم ومن يُحسن يَغنم ومن يَصنع المعروف لا يُعدم وقد سبق إلي تغضبك عليَ واطراحك لي وغفلتك عني بما لا اقوم له وأقعد ولا انتبه ولا ارقد فلست بحي صحيح ولا بميت مستريح فررت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك"

وما ان تلاها عليه حتى عفا عن جرمه ورضي عنه ووصله وهنا يقول الجاحظ : "إن عامة اهل بغداد كانوا يحفظون هذه الرسالة إعجابا ببلاغتها " وهي بلاغة ترد الى ما أجرى فيها ابن سيابة من هذا السجع الرشيق الذي يدل بوضوح على ان العبارات كانت طيعة على لسانه بحيث يتصرف فيها كما يريد دون ان يستعصي عليه منها شيء حتى مع ما اختاره لها من ممرات السجع ودروبه الضيقه ٠